

Care Ethics: A Presentation and Critique in the Context of Global Justice

Marzouq A. Alnusi*

Abstract

Care ethics centers the practice and value of care as a source of normative claims. It emerged in the U.S. around the 1980s and developed various frameworks, one of which expands care ethics's domain to include global justice, i.e., phenomena that transcend national borders and raise ethical and political issues between individuals, peoples, and states. That framework is the focus of this paper.

The paper begins with a brief, yet comprehensive, overview of care ethics, leading up to its arguments concerning global justice. The main thesis of the paper is that care ethics is not yet sufficient for deriving normative claims for global justice. The thesis is argued for via detailed presentation and critique of one of the most ambitious care ethics theories, developed by Daniel Engster (1965). I present five objections to Engster's account, then compare it with another approach to global justice, which is Martha Nussbaum's (1947) capabilities approach.

The paper uses a critical analytic methodology to present and critique Engster's theory. It also employs a comparative methodology when dealing with Nussbaum's capabilities approach and theory.

There are two main contributions of this paper. First, it engages some of the most important developments in a one of the most unique, but relatively marginalized, theories in philosophy. Second, it focuses on two seldom connected areas, which are care ethics and global justice. The result is a clear, detailed, and novel exploration and critique of care ethics.

Keywords: care ethics, feminism, global justice, Engster, capabilities approach, Nussbaum.

* Assistant Professor, Department of Philosophy, College of Arts, Kuwait University, Kuwait. marzouq.alnusi@ku.edu.kw

Submitted: 12/5/2025, **Revised:** 27/8/2025, **Accepted:** 8/9/2025.

To cite: p.172

مذهب أخلاق الرعاية: عرض ونقد في سياق العدالة العالمية

مرزوق عبد الرزاق النصف*

الملخص

يركّز مذهب أخلاق الرعاية على الرعاية بوصفها ممارسة وقيمة يمكن أن تكون مصدرًا للأحكام المعيارية، وقد انبثق هذا المذهب في الولايات المتحدة الأميركية ابتداءً من ثمانينات القرن العشرين، ومُذًاك تطوّر بتجاهات مختلفة، أحدها يسعى لتوسيع نطاق القضايا التي تعالجها أخلاق الرعاية وصولاً للعدالة العالمية، وهي القضايا التي تتجاوز حدود الدولة الوطنية وتثير إشكالات أخلاقية وسياسية بين الأفراد والشعوب والدول، وهذا الاتجاه في أخلاق الرعاية هو موضوع هذا البحث.

يبدأ البحث بعرض مختصر ووافٍ لتاريخ مذهب أخلاق الرعاية وصولاً لتعرّضه لقضايا العدالة العالمية، والأطروحة الرئيسة في البحث هي أن أخلاق الرعاية لم تصبح نظرية صالحة لاشتقاق أحكام معيارية للعدالة العالمية، وتستند هذه الأطروحة على عرض ونقد مفضلين لواحدة من أهم وأعمق النظريات في أخلاق الرعاية والعدالة العالمية التي يقدمها المفكر السياسي (دانييل أنجستر Daniel Engster) (1965)، حيث يستعرض البحث خمسة اعتراضات على رجاحة النظرية، ثم يقارن البحث نظرية (أنجستر) مع مذهب آخر في العدالة العالمية هو (مقاربة القدرات) وفق صيغة الفيلسوفة (مارثا نسابوم Martha Nussbaum) (1947).

يستخدم البحث منهجاً تحليلياً نقدياً لعرض نظرية (أنجستر) واستخلاص عيوبها وتوجيه انتقادات لها، فضلاً عن منهج مقارنة يظهر في أواخر البحث في المقارنة مع مقاربة القدرات ونظرية (نسابوم).

تكمن أهمية البحث في جانبين على الأقل، أولها أنه يقدم عرضاً لبعض أهم التطورات في أحد المذاهب الفلسفية المميزة لكن المهمشة، وثانيًا أن البحث يتميز بتركيزه على العلاقة بين مجالين قل ما يتم ربطهما، هما أخلاق الرعاية والعدالة العالمية، وبالنتيجة فالبحث يقدم عرضاً ونقداً واضحين ودقيقين ومبتكرين لمذهب أخلاق الرعاية.

الكلمات المفتاحية: أخلاق الرعاية، النسوية، العدالة العالمية، (أنجستر)، مقاربة القدرات، (نسابوم).

* أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت. marzouq.alnusr@ku.edu.kw

الاستلام: 2025/5/12، التعديل النهائي: 2025/8/27، إجازة النشر: 2025/9/8

1. المقدمة⁽¹⁾

شهدت الفلسفة السياسية والاجتماعية ابتداءً من النصف الثاني من القرن العشرين تطوراً مهماً قياساً على القرنين السابقين؛ حيث برزت مذاهب فلسفية مميزة إلى حد بعيد عن المذاهب التقليدية، والمقصود بالمذاهب التقليدية هنا (الليبرالية والماركسية) اللتين كانتا مؤثرتين جداً في القرنين التاسع عشر والعشرين، أما المذاهب الأحدث والأكثر تميزاً والأقل تقليدية فالمقصود بها مذاهب مثل الفلسفة النسوية، والمذهب الجمهوري في الفلسفة السياسية (Republicanism) الذي يُعدّ الفيلسوف (فيليب بَتِت Philip Pettit) (1945) أحد أهم مطوّريه المعاصرين ضمن آخرين،⁽²⁾ والفلسفة السياسية والاجتماعية الهيجيلية، نسبةً إلى الفيلسوف (جورج هيجل Georg Hegel) (1831-1770)، ممثلة في أعمال الفيلسوفين (تشارلز تيلور Charles Taylor) (1931)، و(أكسل هونث Axel Honneth) (1949) وغيرهما،⁽³⁾ ومقاربة القدرات (Capabilities Approach) للاقتصادي (أمارتيا سَن Amartya Sen) (1933)، والفيلسوفة (مارثا نسابوم Martha Nussbaum) (1947) وغيرهما،⁽⁴⁾ فضلاً عن مذاهب أخرى مهمة ومميزة.

إن الإحاطة بأحدث التطورات في الفلسفة السياسية والاجتماعية أمر عسير بسبب ظهور هذا العدد الكبير من المذاهب، فضلاً عن مرور عقود على كل منها اشتغل فيها مناصرو كل مذهب على توسيع نطاق مذاهبهم وتعميقها لجعلها أكثر جاذبية وإقناعاً، ولكن يمكن إجراء فحص محدد ودقيق لبعض تلك المذاهب دون سطحية، وهذا ما يسعى له هذا البحث عبر التركيز على بعض هذه المذاهب، والربط بينها، وتقييمها؛ حيث يجري التسديد الدقيق والمفيد على أكثر من هدف بحجر واحد.

لتحقيق ذلك يركّز البحث على أحد تفرّعات الفكر النسوي، تحديداً في الولايات المتحدة منذ ثمانينات القرن العشرين؛ حيث برزت مقاربة أخلاقية وسياسية واجتماعية من الفكر النسوي الأميركي مفادها أن فعل الرعاية يمكن أن يكون أساساً لاستنباط التحليلات والمفاهيم والأحكام المعيارية، والمقصود في البداية بـ(الرعاية) عملية عناية البشر ببعضهم، مثل عناية الكبار بالأطفال، والعناية بالمرضى، وغيرها من أشكال الرعاية، ثم تطوّرت هذه المقاربة إلى ما يشبه المذهب المنفصل عن جذوره النسوية حيث لا يشترط الالتزام بالفكر النسوي لتبني ما أصبح يسمى "مذهب أخلاق الرعاية"،⁽⁵⁾

بل إن المذهب لم يكتفِ بالتنظير وتقديم الأطروحات المتعلقة بقضايا الرعاية المباشرة، مثل حقوق المرأة والطفل والمستضعفين في سياق فردي أو حتى وطني، بل وصلت طموحات المذهب للتنظير لقضايا العدالة العالمية، وهي المقاربة المعيارية للعلاقات بين الأفراد والشعوب والدول عبر الحدود، وهو طموح كبير يستحق الاهتمام والفهم والتقييم، وهو ما يهدف إليه البحث.

سيحقق هدف البحث عبر ست خطوات تمثل الأقسام الستة للبحث، فبعد خطوة المقدمة الأولى هذه ينتقل البحث ثانيًا لتقديم خلفية تاريخية وفلسفية عن مذهب أخلاق الرعاية عمومًا، ثم ثالثًا يجري التركيز على نظرية معينة يطرحها المفكر السياسي (دانييل أنجستر Daniel Engster) (1965)، ويقصد لها أن تكون نظرية متكاملة في الفلسفة السياسية والاجتماعية؛ شاملة لقضايا العدالة العالمية، ومتسندة إلى أخلاق الرعاية،⁽⁶⁾ أما رابعًا فيُجري البحث نقدًا لنظرية (أنجستر) عبر تقديم خمسة اعتراضات عليها، ثم خامسًا ويهدف إبراز مزيد من سمات أخلاق الرعاية يقارن البحث هذه النظرية مع مذهب آخر في العدالة العالمية هو مقارنة القدرات وفقًا لصيغة (نسباوم)، أما الخطوة السادسة والأخيرة فتسترجع أهم ما جرى بحثه انتهاءً بالخلاصات.

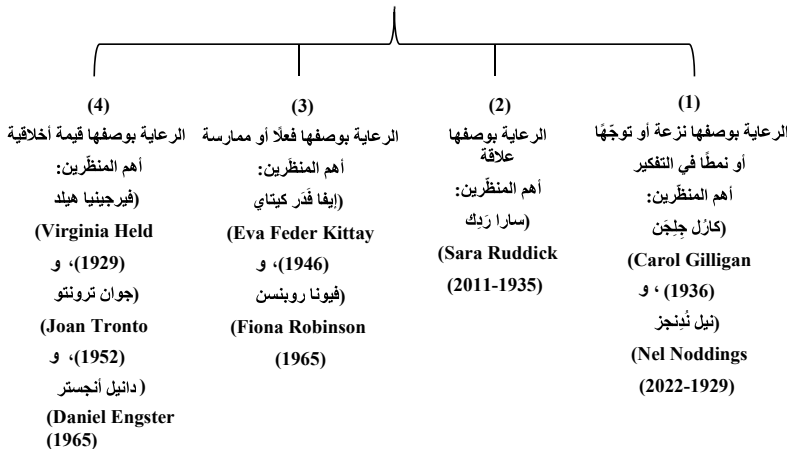
قبل الانتقال لصلب البحث من المفيد الإشارة مقدمًا لما لا يهدف البحث لتحقيقه، وذلك دفعًا للالتباس، ولمزيد من الوضوح حول الهدف المرجو لا غير، فأولًا لا يسعى البحث لتقديم تاريخ شامل متكامل لا للفكر النسوي، ولا لمذهب أخلاق الرعاية من أوجهه وتفرعاته كافة، بل يسعى لاستعراض ما يكفي من التاريخ الفلسفي لأخلاق الرعاية؛ لتمكين القارئ من الإلمام به عمومًا؛ وذلك قبل الانتقال لتفصيل واحدة من النظريات ضمن مذهب أخلاق الرعاية ونقدها، وثانيًا فإن الأمر نفسه ينطبق على مجال العدالة العالمية ومقاربة القدرات؛ حيث الهدف ليس تقديم عرض شامل لهما، بل تقديم ما يكفي لربطهما بالموضوع الأساسي للبحث وهو أخلاق الرعاية، أما ثالثًا فالنقد المقدم لأخلاق الرعاية من حيث علاقتها بالعدالة العالمية لا يعني أن المذهب خلوٌ من الإيجابيات، أو أنه مذهب ميؤوس منه، بل إن أطروحة هذا البحث هي أن مقارنة أخلاق الرعاية للعدالة العالمية وعلى يد أحد أبرز مطوريها ما تزال ناقصة وبحاجة لتدعيم؛ مما يُبقي الباب مفتوحًا لإنقاذ المذهب كله عبر تلافي النواقص التي يشير إليها البحث.

2. نشوء مذهب أخلاق الرعاية وتطوّره

رغم أن العمل الفلسفي على مذهب أخلاق الرعاية قائم بدرجات مختلفة منذ ثمانينات القرن العشرين، إلا أن هناك اختلافات مهمّة في الطريقة التي يعرّف بها أنصار المذهب مذهبهم ويقاربونه؛ لذلك من المفيد البدء في هذا القسم من البحث بشرح عام ومباشر لمعنى (أخلاق الرعاية) بالضبط، و سيتحقق ذلك عبر توضيح مسارين متقاطعين من التحليل ومتابعتهما، الأول هو المسار التاريخي الذي يوضّح جذور اعتماد الرعاية بوصفها أساساً لمذهب في فلسفة الأخلاق ومن ثم في الفلسفة السياسية والاجتماعية، أما المسار الثاني فهو المسار المفاهيمي الذي يركّز على أربعة جوانب من الرعاية صارت لاحقاً مهمّة في النظريات والمقاربات المرتبطة بأخلاق الرعاية، وهذه الجوانب الأربعة هي (1) الرعاية بوصفها نزعة إنسانية، و(2) الرعاية بوصفها علاقة، و(3) الرعاية بوصفها فعلاً أو ممارسة، و(4) الرعاية بوصفها قيمة أخلاقية، وسيكون الهدف من هذا الاستعراض التاريخي والمفاهيمي تقديم أرضية صلبة توضّح كيف أن أخلاق الرعاية يمكن أن تكون مذهباً جدياً وقيماً في فلسفة القيم أو الفلسفة المعيارية عموماً، فضلاً عن أن هذه الأرضية تمثل لاحقاً مرتكزاً للنقد الذي سيقدم في سياق العلاقة مع العدالة العالمية.

لتوضيح عرض مذهب أخلاق الرعاية عموماً يمكن الاستفادة من الرسم أدناه، الذي يحدد الجوانب الأربعة من الرعاية التي سبق ذكرها، إنما هذه المرة مع شرح النصوص الأساسية التي أسست علمياً وفلسفياً لكل جانب، فيما يشبه الخريطة المفاهيمية والتاريخية لأخلاق الرعاية: (7)

أربعة جوانب من الرعاية



ابتداءً من الرقم (1) فإن الجانب الأول للرعاية هو بوصفها نزعة أو توجّهاً أو نمطاً في التفكير، وهذا أحد أول الجوانب التي رُكِّزَ عليها في بدايات التنظير لأخلاق الرعاية، تحديداً بشكل نفسي (إمبيرقي) في كتاب (بصوت مختلف) (In a Different Voice) لأستاذة علم النفس والتربية والاجتماع (كارل جِلِجَن Carol Gilligan) (1936) الصادر في العام 1982؛ حيث كانت واحدة من أطروحاتها الأساسية أن نمو الوعي الأخلاقي النفسي للفتيات يختلف عن الفتيان، وأن هذا الاختلاف لا يعني تخلفاً لدى الفتيات في نمو الوعي الأخلاقي، بل يعني أن الفتيات ومن ثم النساء لديهن نزعة أو توجّه أخلاقي نحو جوانب مثل المسؤوليات في مقابل الحقوق، والعلاقة مع الآخرين في مقابل الفردانية،⁽⁸⁾ وفي سياق مشابه قامت أستاذة التربية (نيل نُدِنِجَز Nel Noddings) (1929-2022) بالبناء على أطروحة (جِلِجَن)، تحديداً عبر التركيز على الرعاية بوصفها سلوكاً حياتياً وتحليلها لاستخلاص دروس أخلاقية وقيمية منها؛ حيث لا تكون البداية من قيم أخلاقية معينة هي التي تؤدي لاحقاً إلى الاهتمام بتقديم الرعاية بوصفها فضيلة أخلاقية، بل البدء بالرعاية والاستناد إليها بوصفها سلوكاً حياتياً طبيعياً، ومنها تُستخلص القيم الأخلاقية، كما تزعم (نُدِنِجَز) أن هذا الوعي الأخلاقي متوفر لدى مقدّمي الرعاية دون غيرهم، واستندت هذه النظرة بدرجة كبيرة إلى فهم للرعاية بوصفها علاقة مباشرة، مثلاً بين الأم والطفل، ومرتبطة بالنساء أكثر من غيرهن،⁽⁹⁾ إلا أن (نُدِنِجَز) راجعت لاحقاً هذا الفهم للرعاية وجعلت منه منظوراً أكثر انفتاحاً ومتاحاً للجميع.⁽¹⁰⁾

من المهم الإشارة هنا إلى أنه رغم التأثير الكبير نسبياً لكتابات (جِلِجَن) و(نُدِنِجَز) في التأسيس للتنظير للأخلاق بوصفها نزعة أو توجّهاً أو نمطاً في التفكير، إلا أنها لم تكن أولى المحاولات فيما يتعلق بالكتابات الفلسفية حول الرعاية؛ حيث إن أجزاء من كتاب الفيلسوفة (سارا رَدِك Sara Ruddick) (1935-2011) (التفكير الأمومي) (Maternal Thinking) الصادر في العام 1989 قد سبق نشرها في بحث قبلها بتسع سنوات،⁽¹¹⁾ والمقصود أن النشر جرى قبل نشر كتاب (جِلِجَن) سابق الذكر، كذلك كانت هناك كتابات في فلسفة الأخلاق والفلسفة الاجتماعية تشير إلى الرعاية، مثل كتابي: (لورنس بلوم Lawrence Blum) (1943)، و(ملتن مايروف Milton Myroff) (1925-1979)،⁽¹²⁾ ناهيك عن كتابات الفيلسوف (مارتن هيدغر Martin Heidegger) (1889-1976) التي تضع

(العناية) (Sorge) عنصرًا أساسيًا لفهم الوجود الإنساني، وإن كان مفهوم (هيدغر) أكثر وجودية مما هو مطروح في أخلاق الرعاية.⁽¹³⁾

أما ثاني جانب من جوانب الرعاية التي يشير إليها الرسم أعلاه فهي الرعاية من حيث هي علاقة؛ حيث سبقت الإشارة إلى أن (نُدينجز) قد ركّزت على ذلك في تحليلها للرعاية بوصفها نزعة، إلا أن التركيز الأوضح جاء مع كتابات (رَدِك) سابقة الذكر،⁽¹⁴⁾ وهناك أهمية وتميّز لجانب العلاقة هذا حينما يتعلق الأمر بفلسفة الأخلاق والفلسفة السياسية والاجتماعية؛ ذلك أن معظم المقاربات التقليدية لتلك المجالات تُعدّ فردانية بالمجمل، بمعنى أنها تأخذ الفرد ومصالحته مرتكزًا عند محاولة الوصول للقيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية السليمة، فمثلاً يبدو تركيز بعض أنصار المذهب النفعي في الأخلاق (Utilitarianism) مُنصبًا على الفرد وكيفية تعظيمه لسعادته، وحتى عند النظر للمجتمع كلّهُ فإنه يُفهم بمجموع الأفراد لا أكثر، وكذلك أنصار المذهب (الكائتي) في الأخلاق، نسبةً للفيلسوف (أمانويل كانت Immanuel Kant) (1724-1804)، وعمومًا أنصار مذهب أخلاق الواجب (Deontology) الذين يهتمون بالعلاقات بين البشر من حيث هي مناط الحقوق والمسؤوليات، إلا أن هذا الاهتمام ثانوي ومشتق من تصوّرهم لقيمة الإنسان من حيث هو كائن عاقل بالدرجة الأولى، ومن بعد ذلك تأتي قيمة علاقات البشر فيما بينهم، فماهية البشر العقلانية لها الأولوية (الأنطولوجية) في أخلاق الواجب على العلاقات القائمة بين البشر؛ حيث الحكم المعياري على العلاقات مشتق من الماهية العقلانية لطرفي العلاقة، وعلى خلاف ذلك فإن تركيز أخلاق الرعاية هو على العلاقات بين البشر بوصفها أساسًا ومنطلقًا أوليًا فلسفيًا وأخلاقيًا؛ حيث تقول (رَدِك) مثلًا أن "العلاقة [عمومًا] أوليّة أنطولوجيًا وعلاقة الرعاية [تحديدًا] أوليّة أخلاقيًا"،⁽¹⁵⁾ مما يعدّ موقفًا جديدًا ومميّزًا إلى حد بعيد، وفي حال (رَدِك) فإنها تركّز على الأمومة كالمثال الأبرز لعلاقة الرعاية التي يمكن أن تؤسس لمنظور أخلاقي، فبدءًا من العلاقة مع الجنين أثناء الحمل، ثم الولادة، ثم الرضاعة والرعاية، يمكن تحليل الجوانب الأخلاقية لعلاقات الرعاية هذه بالتركيز على قيم مثل: الحب والعناية والحماية والثقة والضعف والاعتماد على الآخر، ورغم أن بعض جوانب علاقة الأمومة محكومة بالتكوين البيولوجي للإنسان، تحديدًا النساء، إلا أن (رَدِك) حريصة على التنبيه أن الجزء الأكبر من علاقة الأمومة خاضع

للظروف والمؤثرات المجتمعية وليس محصوراً بالنساء؛ حيث تقول إن "الأم هي الشخص الذي يتحمل مسؤولية حياة الأطفال، وتمثل رعاية الطفل جزءاً مهماً من حياة [الأم أو الشخص] العملية"،⁽¹⁶⁾ حيث إننا بصدد فهم اجتماعي وعلمي للأم بوصفها وظيفة إنسانية أكثر منه مصيراً بيولوجياً، وهو ما يدفع للتركيز على رعاية الأم بوصفها علاقة اجتماعية، وإن كانت لها جزئياً أسس بيولوجية، وهذا الجانب الاجتماعي يتيح المجال للربط مع الأخلاق والقيم بشكل إنساني عام ليس محصوراً على النساء فقط، حيث نصل إلى الرعاية بوصفها علاقة إنسانية عامة ومصدراً مأمولاً للقيم الأخلاقية عموماً.

ولئن كان التركيز على جانب العلاقة في الرعاية يوسع من إطار الرعاية بوصفها مفهوماً، ويجعلها أكثر مرونة وارتباطاً بالجانب الاجتماعي للإنسان عموماً؛ حيث تصبح الرعاية غير مرتبطة بالنساء فقط، ولا تدعو إلى قصر دورهن في المجتمع على كونهن والدات، فإن الجانب الثالث من الرعاية، تحديداً الجانب العملي من الرعاية بصفتها فعلاً أو ممارسة، يدعم التركيز على البعد الاجتماعي، بل يضيف له بعداً مادياً متمثلاً بالفعل والممارسة بحد ذاتيهما، وهنا نحيل إلى كتاب رائد للفيلسوفة (إيفا فدر كيتاي Eva Feder Kittay) (1946) من العام 1999،⁽¹⁷⁾ الذي تنتقد فيه التركيز شبه الحصري في الفلسفة السياسية والاجتماعية الغربية، ولا سيما الليبرالية، على الفرد وأحواله بالدرجة الأولى بوصفه وحدة ومعياراً للتحليل، وبدرجة أقل الأسرة من حيث هي الوحدة المعنية بالرعاية، تحديداً رعاية الأطفال؛ حيث تسعى (كيتاي) إلى توسيع مجال التحليل الفلسفي ليشمل أوضاعاً أخرى، مثل الإعاقة وكبر السن؛ وذلك بصفتها وضعين معتادين لا استثنائيين في حياة البشر ومجتمعاتهم، وكل من الإعاقة وكبر السن مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالرعاية، كونهما وضعان يتطلبان الرعاية من الأفراد الآخرين للاستمرار في الحياة الصحية والكرامة، ولفهم أهمية مساهمة (كيتاي) هنا من المهم استيعاب أن الإنسان لا يسعه أن يعيش دورة حياة ممتدة من الولادة إلى الوفاة دون أن يحصل على الرعاية في مراحل متعددة ومهمة من حياته، ابتداءً من سنوات الطفولة الطويلة قياساً على الكائنات الأخرى، التي يصعب أن يخوضها الإنسان دون رعاية الآخرين، فليس لدى الإنسان قدرة على إطعام نفسه مثلاً لشهور عدّة، بل لسنوات بعد الولادة، كما يحتاج الإنسان عموماً للرعاية في أوقات المرض أثناء الطفولة وما بعدها طوال حياته، من جانب آخر تشدد

(كيتاي) على أهمية النظر لممارسة الرعاية بوصفها عملية اجتماعية لا أسرية فقط، فكبار السن وذوو الاحتياجات الخاصة مثلاً بحاجة للرعاية المجتمعية التي ليس بالضروري أن يكون مصدرها أسرهم حصراً، بل يجب على المجتمع أن يكون مستعداً للنهوض بالمهمة لضمان حياة كريمة لجميع أفرادهم، والرعاية هنا ضرورية ليس فقط من حيث إنها علاقة اجتماعية، بل من حيث كونها ممارسة عملية مادية وحيوية لا غنى عنها، وهنا تظهر قضية جديدة هي ضرورة توفير شروط هذه الرعاية من النواحي المادية، تحديداً تهيئة الظروف لمقدمي الرعاية ليمكنوا من أداء مهامهم، وعدم افتراض أن الرعاية مجرد عمل تطوعي وخيري، بل عدّ الرعاية وظيفية اجتماعية تتطلب تمويلاً ورعاية لمقدمي الرعاية أنفسهم،⁽¹⁸⁾ فنحن بصدد شبكة متداخلة من علاقات الرعاية ما بين مستفيد من الرعاية ومقدم لها ومهيئ لظروفها المادية، وكل ذلك كان شبه غائب عن معظم الفلسفات السياسية والاجتماعية التي وإن انتبهت لقضايا مثل الفقر والتفاوت الطبقي وحاولت معالجتهما، إلا أن قضية الرعاية بقيت منفصلة نسبياً عنها بسبب خصائصها المتميزة؛ ممّا يبرز الحاجة لقيم أخلاقية مناسبة للتأسيس للرعاية بوصفها ممارسة؛ بحيث إننا بدأنا برصد جانب العلاقة الاجتماعية ومن ثم الظروف المادية للرعاية لننتهي إلى أن لهذين الجانبين أبعاداً أخلاقية بحاجة للفهم والتأسيس، بالتالي هناك حاجة لأخلاق الرعاية.⁽¹⁹⁾

أما الجانب الرابع والأخير من الرعاية والموضح في الرسم أعلاه فهو الرعاية من حيث هي قيمة أخلاقية، ولعلنا هنا نصل إلى الرعاية في أعلى مراحل تشكّلها الفلسفي؛ وذلك من حيث اقترابها من عالم الأخلاق اقتراباً مباشراً ومكافئاً لغيرها من القيم الأشهر في فلسفة الأخلاق والفلسفة السياسية والاجتماعية، مثل قيم السعادة والحرية والحق والفضيلة، حيث تصبح الرعاية إحدى هذه القيم العامة والمجردة ذات القدرة على التأسيس لمقاربة أخلاقية وسياسية واجتماعية فلسفية وشاملة ومتجاوزة للأشكال المباشرة للرعاية، فلا تقتصر على قضايا الأسرة والصحة وما شابه، وللتوضيح يمكن هنا المقارنة مع قيمة العدالة من حيث موقعها في فلسفة الأخلاق والفلسفة السياسية، فليست العدالة قيمة مرتبطة فقط بالمحاكم والقوانين، بل هي قيمة يؤسس عليها نظام اجتماعي كامل يشمل الجوانب الاقتصادية والتعليمية والصحية، والسياسة المحلية والعالمية، وهو ما بحثه مثلاً الفيلسوف (جون رولز John Rawls) (1921-2002)،⁽²⁰⁾ فكون الممارسة المباشرة

للعدالة مرتبطة في أذهان العامة بالقانون والمحاكم لا يعني أنه لا يمكن التأسيس للعدالة بوصفها قيمة أخلاقية، والبناء عليها وصولاً إلى نظرية أخلاقية وسياسية واجتماعية شاملة، والأمـر مشابـه فيما يتعلق بالرعاية حينما يحاول فلاسفتها العمل عليها للوصول إلى نظرية أخلاقية وسياسية واجتماعية شاملة، ومن هؤلاء الفلاسفة (فيرجينيا هيلد Virginia Held (1929) التي تسعى لتحديد الإمكانيات الفلسفية والأخلاقية للرعاية وحدودها الفلسفية التحليلية الدقيقة،⁽²¹⁾ بينما كانت أستاذة العلوم السياسية (جوان ترونـتو Joan Tronto (1952) رائدة في السعي لبناء نظرية سياسية متكاملة منطلقة من الرعاية،⁽²²⁾ إلى جانب (أنجستر) الذي يقدم أحد أعمق المساعي للتفصيل في الشروط المؤسسية والاجتماعية اللازمة لضمان الحقوق والواجبات الناشئة عن تبني الرعاية بوصفها نظرية سياسية واجتماعية؛ وذلك في كتابه ذي العنوان المعبر (قلب العدالة) (The Heart of Justice)؛ حيث تمثل كلمة (القلب) إشارة رمزية إلى الجانبين الشعوري والإنساني للعدالة، فالقلب عادةً رمز الشعور والإنسانية،⁽²³⁾ ومرة أخرى نحن بصدد جوانب مختلفة من الرعاية تبدأ من أقلها وضوحاً، وهي الرعاية بوصفها توجّهاً أو نزعة، مروراً بالأكثر وضوحاً، تحديداً الرعاية بوصفها علاقة إنسانية وممارسة عملية، ثم وصولاً إلى الرعاية بوصفها مفهوماً أخلاقياً بدرجة عالية من التجريد والطموح لتأسيس نظرية متكاملة في الأخلاق والسياسة والمجتمع، علماً أننا وخلال هذه الرحلة التاريخية والتحليلية المختصرة قد رأينا ملامح فلسفية مهمّة من أخلاق الرعاية من حيث علاقتها بالحياة البشرية، مثل سعي هذا المذهب للإحاطة بالدقيق والعام، والذاتي والموضوعي، والملموس والمجرد، والفردى والاجتماعي، وكل تلك سمات فلسفية غنية ومهمة.

قبل ختام هذا التحليل التاريخي لنشوء مذهب أخلاق الرعاية وتطوّره لابد من الإشارة إلى أن أخلاق الرعاية قد استفادت أيضاً من ناقيها؛ وذلك عبر الانشغال بتطوير المذهب رداً على النقاد، ابتداءً من النقد القائل إن أخلاق الرعاية تتعامل مع النساء وكأنهن كائنات لها قدرات مميزة على الرعاية وإنتاج القيم الأخلاقية، وأن أخلاق الرعاية بذلك تحصر الرعاية في النساء وتقلّص فرصهن في الحياة والازدهار، بالتالي على الرغم من الجذور النسوية لأخلاق الرعاية إلا أن نتائجها المنطقية ضارة بالنساء،⁽²⁴⁾ من جانب آخر فإن بعض أهم الاعتراضات هي تلك المرتبطة بهامشية الرعاية وغموضها بوصفها قيمة أخلاقية لها القدرة على التأسيس لنظريات

متكاملة؛ حيث إن الاعتراض مفاده أنه لم تُطوّر أخلاق الرعاية منطقيًا ومفاهيميًا تطوّرًا كافيًا لدعم نظرية متكاملة في الأخلاق والسياسة والمجتمع؛ حيث لا تستند أخلاق الرعاية لمجرد مشاعر إيجابية لا تخلو من الرومانسية والسذاجة،⁽²⁵⁾ وتبرز أهمية هذه الاعتراضات كلّما حاولنا توسيع نطاق أخلاق الرعاية لتشمل مساحات أخلاقية وسياسية جديدة، ولعل أوسعها ستكون قضايا العدالة العالمية، فكيف عسانا نستنبط من أخلاق الرعاية فهمًا وأحكامًا معيارية بين بشر متباعدين جغرافيًا وثقافيًا وماديًا؟ وهل يمكن لأخلاق مستنبطة من الرعاية، وهي جزئيًا ممارسة اجتماعية ومادية، أن تغطي قضايا لا تشمل علاقات رعاية مباشرة وواضحة بين البشر بسبب تباعدهم الجغرافي والثقافي والمادي؟ من هنا يصبح التركيز على قضايا العدالة العالمية دون غيرها محكّمًا مميّزًا ومهمًا لأخلاق الرعاية؛ لأنه يعني أنها قد غطت مساحات واسعة من فلسفة القيم حيث تستحق أن تعدّ مقارنة شاملة ومميّزة، وهذا ما سيجري بحثه في القسم التالي من البحث عبر التركيز على أطروحات (أنجستر) بصفته أحد أعمق المنظرين لأخلاق الرعاية وأكثرهم تفصيلًا فيها.

3. أطروحة (أنجستر) حول الحق العالمي في الرعاية

يمكن حصر أهم الإسهامات الفلسفية في التأسيس لأخلاق الرعاية في سياق العدالة العالمية في إسهامات ثلاثة، لـ (ترونتو)، و(روبنسن) و(أنجستر) على التوالي،⁽²⁶⁾ ذلك أنها تقدم حججًا مفصّلة وقائمة بذاتها لربط أخلاق الرعاية بقضايا العدالة العالمية، ورغم أهمية هذه الإسهامات الثلاثة إلا أنه يمكن التركيز على أحدها، وهي تلك الأخيرة لـ (أنجستر)؛ لأنها تطرح بعض أكثر الحجج ابتكارًا وشمولًا، وسيكون الهدف من هذا القسم من البحث الإجابة عن سؤالين في إسهام (أنجستر) هما: ما الأطروحات المعيارية التي تقدّمها أخلاق الرعاية فيما يتعلق بالعدالة العالمية؟ وكيف يجري الدفاع عن هذه الأطروحات؟ وإجابة السؤال الأول أن القدرة على إنتاج "قائمة أساسية بحقوق الرعاية" (basic list of caring rights) مستنبطة من أخلاق الرعاية وتشتك في بعض مكوّناتها مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هي أهم أطروحة تقدّمها أخلاق الرعاية فيما يتعلق بالعدالة العالمية،⁽²⁷⁾ أما عن إجابة السؤال الثاني فهي أن (أنجستر) يقدم حججًا مفادها أنه بما أن لدى كل إنسان حاجة لتلقي الرعاية خلال حياته فإن هذه الحاجة تُنتج حقًا في الرعاية وواجبًا يستدعي تقديم الرعاية.

وفي التفاصيل فإن (أنجستر) يقدم أطروحته حول أخلاق الرعاية في سياق العدالة العالمية في خمس خطوات، ومن المفيد بداية استعراضها بترتيب واختصار؛ وذلك لتقديم إطار عام واضح لفهم الأطروحة: (28)

- 1 - يثمن جميع البشر عمومًا الحياة الكريمة. (29)
 - 2 - يعتمد جميع البشر على الرعاية المقدمة من الآخرين للحصول على حياة كريمة.
 - 3 - يطالب جميع البشر، على الأقل ضمنيًا، الآخرين بتقديم الرعاية اللازمة للحصول على حياة كريمة.
 - 4 - مطالبة الآخرين بتقديم الرعاية تعني أن القادرين على تقديمها عليهم في الواقع أداء ذلك.
 - 5 - الاستنتاج: للحصول على حياة كريمة، فإن لجميع البشر حق وواجب رعاية فيما بينهم.
- لمزيد من التوضيح يمكن التركيز على بعض المفردات الواردة في أطروحة (أنجستر)، فابتداءً من القضية رقم (1) فإن تعبير "الحياة الكريمة" هو اختصار لـ "استمرار الحياة واستخدام القدرات الأساسية وتطويرها لدى البشر، وتجنب أو تخفيف الألم والمعاناة غير المرغوبين"، (30) أما "القدرات الأساسية" فالمقصود بها بالنسبة لـ (أنجستر) الملكات البشرية مثل المشاعر والمخيّلة والعقل، والقدرة على الكلام وتكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، وفي معظم المجتمعات اليوم فإن هذه القدرات الأساسية تشمل أيضًا القدرة على القراءة والكتابة والقيام بالعمليات الحسابية الأساسية، (31) وهنا فكرة "القدرات الأساسية" مشابهة وإن لم تكن مطابقة لأطروحة (نسباوم) بشأن "القدرات البشرية العملية المركزية" (central human functional capabilities)، (32) كما أن القدرات الأساسية التي يتحدث عنها (أنجستر) أبسط من تلك التي يحددها (رولز) في قائمة "الخيرات الأولية" (primary goods)، التي تشمل الدخل والثروة من بين أمور أخرى. (33)
- أما فيما يتعلق برقم (2) فإن الحياة البشرية الكريمة تتطلب الحصول على الرعاية بسبب تعريف (أنجستر) للرعاية؛ حيث يعرفها بالآتي: (34)

كل ما نقوم به لمساعدة الأفراد مباشرة لتلبية حاجاتهم البيولوجية، وللحفاظ على أو تطوير قدراتهم الأساسية، ولتجنب الألم والمعاناة غير الضروريين أو غير المرغوبين

أو التخفيف منهما؛ وذلك للإبقاء على [حياة الفرد] وتطوّره ونشاطه في المجتمع ... [ونؤذي ذلك] بعناية واستجابة واحترام.

يرتبط تعريف الرعاية إذاً ارتباطاً وثيقاً بالحياة الكريمة؛ ذلك أن تعريف النشاطات الضرورية لتحقيق الحياة الكريمة مبنيّ على الرعاية؛ حيث يحكم تعريف الرعاية هنا حدّان، الأول أن تعريف الرعاية يجب أن يكون واسعاً بما يكفي لتغطية جميع النشاطات التي من المعتاد ضمّها ضمن نشاطات الرعاية، مثل تربية الأبناء والتمريض، بينما الحد الثاني هو أن تعريف الرعاية يجب أن يكون ضيقاً بما يكفي لاستثناء تلك النشاطات التي قد تكون مرتبطة بالحياة الكريمة لكن ليس من المعتاد ضمّها ضمن نشاطات الرعاية، مثل امتلاك ثروة مالية وما شابه، وهذان الحدّان مهمّان لإعطاء تعريف معقول للرعاية، وفي الوقت نفسه لجعل التعريف غنياً ومثمرًا فلسفيًا ومعياريًا.

فيما يتعلّق بالقضية رقم (3) في القائمة أعلاه فهي امتداد للقضيتين (1) و(2) السابقتين عليها، بينما تبدو القضية رقم (4) الأهم في الأطروحة كلّها، وهي مبنية على "مبدأ الاعتماد المتّسق" (principle of consistent dependency) المستمد من أفكار الفيلسوف (آلان جُورث Alan Gewirth) (1912-2004)، وهذا مبدأ أخلاقي لا يقوم فحسب على الحجج والقناعات المجرّدة، ولا على العادات والتقاليد الثقافية، بل على الظروف المادية الملموسة،⁽³⁵⁾ ومن إيجابيات هذه المقاربة المبدئية أنها تقلّص التفاصيل والحجج النظرية اللازمة للوصول إلى الحكم الأخلاقي، مثلاً عبر اختصار الأمثلة والحجج النظرية التي يمكن أن تكون خادعة أو مثيرة للجدل، والاستعاضة عنها بملاحظات وملاحظات من التجربة والحياة العملية المادية الملموسة، وهذه مقاربة مادية ليست مطابقة لكنها شبيهة بمقاربات المذهب الطبيعي في الأخلاق (Naturalism)، مثل مقاربة الفيلسوف (فيليب كيتشر Philip Kitcher) (1947)،⁽³⁶⁾ حيث تقوم الأطروحات الفلسفية على تحديد الظروف الضرورية من الناحية المادية لقيام حياة مزدهرة أو كريمة، ثم التفكير في الشروط المطلوبة لتأمين تلك الظروف المادية، ومن ثم تحديد المبادئ الأخلاقية التي تحقق تلك الشروط تحققاً منطقيًا ومتّسقًا، فالاعتماد إذاً هو على الحد الأدنى من التنظير والمبادئ الأخلاقية المجرّدة التي قد تكون مثار جدل، مقارنة مع المبادئ الأخلاقية المصاغة صياغة ماديّة أو طبيعيّة، والمحكومة عمومًا بشرطين أساسيين، هما الارتباط بالظروف المادية، وألا

تقع المبادئ في التناقض، والأول شرط مادي، والثاني منطقي، وكلاهما شرطان بسيطان نسبياً، ويدافع (أنجستر) عن أطروحته بشأن الرعاية عبر استخدام هذه المقاربة المادية المنطقية؛ وذلك عبر تعريف الرعاية بوصفها شرطاً مادياً ضرورياً للحياة الكريمة، ومن ثم تحديد أن هذا الشرط المادي والضروري يعني وجود حق في الرعاية مستمد من الحق في الحياة الكريمة لجميع البشر، وتلك الأخيرة هي الخطوة الخامسة والأخيرة من أطروحة (أنجستر)، التي تمثل استنتاجه الذي مفاده إثبات وجود حق وواجب قائمين على الرعاية.

أما بشأن الربط مع العدالة العالمية فإن أحد العناصر الأساسية في أطروحة (أنجستر) هو أن الحق والواجب المرتبطين بالرعاية ليسا بالضرورة مرتبطين بالعلاقات الشخصية، بل بالعلاقات الإنسانية عموماً، وبذلك تجري الموازنة بين الحفاظ على الأصل المادي والإنساني للرعاية بوصفها قيمة أخلاقية، وفي الوقت نفسه عدم جعلها قيمة مرتبطة ببعض البشر دون غيرهم بسبب شبكة العلاقات الشخصية والاجتماعية التي تربطهم، فنحن بصدد الرعاية بوصفها أمراً أشبه بحقوق الإنسان المستحقة للإنسان لكونه إنساناً، وليس لكونه جزءاً من ثقافة أو مجتمع أو أسرة معينين، كما يحتفظ (أنجستر) ببعض السمات الإنسانية الأخرى للرعاية في سياق العدالة العالمية، مثل شرط أن تُقدّم الرعاية بأسلوب إنساني رحيم وليس بكونها عبئاً هامشياً ومزعجاً، وهذا الشرط متوافر في الجزء من تعريف الرعاية الذي ينص على أنها تُقدّم "بعناية واستجابة واحترام"،⁽³⁷⁾ حيث يعني تقديم الرعاية بـ "عناية" (attentiveness) أن تُقدّم بانتباه واهتمام، وليس عن كره أو ازدراء، أما "الاستجابة" فهي اجتهاد في الترجمة العربية لمفهوم (responsiveness) الذي يعني التفاعل مع رغبات الطرف الآخر وحاجاته، وفي سياق الرعاية يعني ذلك أن تُقدّم بطريقة تستجيب لحاجات المستفيد لا أن يتجاهلها، ويمكن هنا ضرب المثل بالطبيب الذي ينصت لشكوى مريضه ويتفاعل مع ردّات فعله تجاه التشخيص والعلاج ويضبطهما بناءً على حاله، لا أن يفرض على المريض تشخيصاً وعلاجاً دون الاهتمام بآرائه وحاجاته بوصفه فرداً له شعور وعقل وكرامة يجب احترامها وتدعيمها وعدم تجاوزها، وهذا "الاحترام" (respectfulness) هو الجزء الأخير من التعريف الذي يفترض أن يضمن التعامل مع المستفيد من الرعاية بوصفه إنساناً، لا مجرد شيء يجري التعامل معه بميكانيكية وجمود،⁽³⁸⁾ ولاستيعاب أهمية هذه الجوانب التي يحرص (أنجستر) على ذكرها يمكن التفكير في النظرة الدونية التي يتعرّض

لها أحياناً بعض المستفيدين من الرعاية في بعض المجتمعات والثقافات، خصوصاً إذا كانت مغالية في فرديتها وتنافسيتها؛ حيث يكون التصور أن الشخص الذي يحتاج للرعاية ضعيف وفاشل وعالة على الآخرين، بينما (أنجستر) يريد الاحتفاء بالرعاية والتنظير لها بوصفها أمراً ضرورياً ومعززاً للشعور الإنساني بالكرامة.

وتبلغ مقاربة (أنجستر) آفاق أبعد حينما يطرح "قائمة أساسية بحقوق الرعاية" تحوي عشرة حقوق، يمكن تلخيصها بالآتي:

- 1 - الحق في الأمن.
- 2 - الحق في مقومات الحياة الأساسية، كالغذاء والرعاية الصحية الأساسية والبيئة النظيفة.
- 3 - الحق في الرعاية الشخصية والاجتماعية في الطفولة والمرض والشيخوخة.
- 4 - الحق في العمل.
- 5 - الحق في رعاية الآخرين، مثل الحق في الحصول على إجازة الأمومة والأبوة.
- 6 - الحق في السلامة الوظيفية، بمعنى الحماية من الخطر خلال العمل.
- 7 - الحق في التأمين ضد البطالة والضمان الاجتماعي عموماً.
- 8 - الحق في الحماية من التمييز غير المسوّغ، مثل التمييز العرقي غير المبرر.
- 9 - الحق في الحكومة التي تستجيب لحاجات الشعب.
- 10 - الحق في حرية تكوين الروابط، مثل الجمعيات والعلاقات الشخصية.⁽³⁹⁾

من المهم الانتباه أن هذه الحقوق تعدّ حقوق رعاية أساسية، وليست بالضرورة أهم أو أشمل الحقوق، فالمقصود منها أن تكون حقوقاً على المستوى العالمي وفي الوقت نفسه مستمدة من تعريف الرعاية والحقوق والواجبات العامة المشتقة منه، ويمكن طبعاً التفصيل في كل واحد من الحقوق العشرة المذكورة أعلاه، وهو ما قاله (أنجستر)، إلا أن مثل هذا التفصيل سيجرف هذا البحث بعيداً عن مجراه، بينما الأجدى الانتقال إلى القسم المخصص لنقد أطروحة (أنجستر) حول أخلاق الرعاية في سياق العدالة العالمية وتقييمها، ولو أثبت خطأ أطروحات (أنجستر) وحججه في هذا السياق العام فإن الحقوق العشرة المتفرعة منها

ستكون أيضًا محل إعادة نظر؛ حيث إنها لن تصمد بالاستناد للأسس التي وضعها (أنجستر)، وإن كان ممكنًا نظريًا الإبقاء عليها لكن بعد تأسيسها على حجج أخرى أقوى وأفضل.

4. خمسة اعتراضات على أطروحة (أنجستر)

يتكوّن تقييم هذا البحث لأطروحة (أنجستر) من خمسة اعتراضات هي:

- 1 - الاعتراض المبني على عدم الحصول على الرعاية الكافية بدايةً.
- 2 - الاعتراض على الصفة الماضية لأطروحة (أنجستر).
- 3 - الاعتراض المبني على الحالات التي يمكن أن يكون فيها عدم تقديم الرعاية لبعضهم منتجًا لقدر أكبر من الرعاية عمومًا.
- 4 - الاعتراض على حالات الرعاية المبنية على الاضطهاد.
- 5 - الاعتراض على قصر الرعاية على البشر.

أما الاعتراض الأول فمرتبط بالقضيتين رقم (3) و(4) في أطروحة (أنجستر)؛ حيث تفيد القضية رقم (3) بمطالبة جميع البشر، على الأقل ضمنيًا، الآخرين بتقديم الرعاية اللازمة للحصول على حياة كريمة، بينما تفيد القضية رقم (4) أن مطالبة الآخرين بتقديم الرعاية يعني أن البشر القادرين على تقديمها عليهم مساعدة المحتاجين للرعاية، والاعتراض هنا هو أن هاتين القضيتين لا تغطيان الحالات التي لم يحصل فيها الشخص على الرعاية الكافية أبدًا طوال حياته؛ حيث إنه حصل على بعض الرعاية لكنها لم تكن يومًا كافية، والضعف في الحصول على الرعاية لدى هذا الشخص قد يؤدي إلى عدم نمو الشعور لديه بالحق أو الواجب المرتبطين بالرعاية الكافية، وهذه حال واقعية في كثير من المجتمعات البشرية في الماضي والحاضر؛ حيث تغيب مقومات الرعاية الكافية، مثلًا جراء ضعف مستوى المعيشة وتكاليف ضغوطات الحياة الأخرى؛ حيث يحصل الشخص على بعض الرعاية لكنها أقل بكثير من تلك المطلوبة لاستيفاء شروط (أنجستر) في تعريفه للرعاية وفي قائمته الأساسية المرتبطة بحقوق الرعاية،⁽⁴⁰⁾ ففي هذه الحال لماذا يجب على الشخص الذي لم يحصل يومًا على رعاية كافية أن يقدم الرعاية الكافية للآخرين؟ إن قوة القضية رقم (4) في أطروحة (أنجستر) مردّها الاستناد إلى "مبدأ الاعتماد المتسق"

الذي سبق شرحه أعلاه، والمستند بدوره على الشروط المادية للرعاية والحياة البشرية الكريمة، إنما تعريف (أنجستر) للرعاية، وتحديدًا العنصر المرتبط بالقدرات الأساسية، لا يعكس واقع حياة كثير من البشر في المجتمعات على مر التاريخ والحاضر، فقدرات (أنجستر) الأساسية أعلى بكثير مما حققه ويحققه كثير من البشر إن لم يكن معظمهم، ولعله بالإمكان الزعم أن إمكانات البشر على استخدام العقل والمخيّلة وتكوين العلاقات الاجتماعية يجري تحقيقها في كثير من المجتمعات، لكن بالحد الأدنى؛ لأن التركيز إنما يكون على تأمين لقمة العيش أكثر من تطوير الإمكانات البشرية المجردة، فكيف يمكن القول أن شخصًا في مثل هذه الظروف لديه واجب تقديم الرعاية الكافية للآخرين؟ تتمثل الصعوبة التي تواجهها أطروحة (أنجستر) هنا في مفارقة كون مصدر قوة الأطروحة، والمقصود مبدأ الاعتماد المتسق من جهة، والأساس المادي للأطروحة من جهة أخرى، هذان المصدران للقوة الفلسفية هما أيضًا مصدر ضعف للأطروحة، كونهما غير متحققين في واقع كثير من المجتمعات الإنسانية، بالتالي لا الاتساق ولا الظروف المادية ينتجان الحق والواجب الطموحين والمرتبطين بالرعاية كما يرجو (أنجستر).⁽⁴¹⁾

يتشابه الاعتراض الثاني مع الاعتراض الأول في تركيزهما على القضيتين (3) و(4) في أطروحة (أنجستر)، لكن الاعتراض الثاني سيكون أكثر عموميّة، فإذا استند الاعتراض الأول على الواقع الصعب في كثير من المجتمعات البشرية للفصل بين الجانبين النظري والواقعي في أطروحة (أنجستر)، فإن الاعتراض الثاني يقوم على التركيز على الصفة الماضوية في أطروحة (أنجستر)، والمقصود بـ "الصفة الماضوية" قيام (أنجستر) باستنباط حق وواجب في المستقبل من أمور وقعت في الماضي أو الحاضر، والصعوبة هنا هي أن هذا المنهج في الاستنباط يعني أنه لا يمكن تطوير الرعاية في المستقبل؛ لأنها مرتبطة بالماضي والحاضر، فإذا حصلت أنت على مستوى معين من الرعاية كافٍ أو غير كافٍ بدرجات مختلفة فإن الحق والواجب المرتبطان بك لا يصح أن يتجاوزا ما حصلت عليه من الرعاية سابقًا، وإلا صار هناك جزء إضافي من الرعاية غير مسوّغ، وغير مؤسس على مبادئ أخلاقية معيارية واضحة ومُلزمة، فالصفة الماضوية تجعل أطروحة (أنجستر) جامدة إلى حد بعيد، كونها لا تستطيع التقدم أكثر مما تحقق في الماضي والحاضر.

أما الاعتراض الثالث فموجّه نحو أمر غائب في أطروحة (أنجستر)، وهي الحالات التي يؤدي فيها عدم تقديم الرعاية لبعض محتاجيها إلى إنتاج رعاية أكثر عمومًا؛ إنها حالات تبدو للوهلة الأولى مفارقات، فكيف لتقليل الرعاية المقدّمة أن ينتج رعاية أكثر؟ لكن هذه الحال واردة مثلاً في حال محدودية الموارد الصحية من أدوية وأطباء؛ حيث إن عدم تقديم الرعاية الكافية لمريض يتطلّب الكثير من الموارد الطبية قد يسمح بتوجيه الموارد لتقديم الرعاية الكافية لعدد أكبر من المرضى ذوي الأمراض ذات الطبيعة المختلفة التي لا تتطلب القدر نفسه من الموارد لكل مريض، وهذه الحال كثيرًا ما تحصل مثلاً في حالات الحروب أو الأوبئة، حينما يضطر القائمون على الرعاية الصحية لترشيد قدراتهم المحدودة في رعاية عدد من الإصابات تفوق قدرتهم على رعايتها الرعاية الكافية، وأساس هذا الاعتراض هو بعض الأطروحات في المذهب العواقبي في الأخلاق (Consequentialism) وضمنه المذهب النفعي؛ حيث تركز الأطروحات على أن قياس نتائج الأفعال يجب أن يكون على مستوى المجتمع كلّ، لا على مستوى الأفراد، وفي حال الرعاية مثلاً فإن مستوى الرعاية المستهدف يجب أن يكون محددًا على مستوى اجتماعي عام لا على مستوى كل فرد على حدة؛ حيث يكون هدف كل شخص تقديم الحد الأدنى أو الأعلى من الرعاية مقاسًا على مستوى المجتمع لا الأفراد، كون القياس على المستويين يمكن أن يؤدي لاستنتاجات أخلاقية وسياسية واجتماعية مختلفة، وكذلك يمكن أن يؤدي هذا القياس لأفعال وسياسات عملية مختلفة، ومن المهم ملاحظة أن هذا الاعتراض لا يركز على الصفة الماضوية لأطروحة (أنجستر)، بل يركز بالعكس على تطبيق الأطروحة في الحاضر والمستقبل، ويشير إلى وجود عنصر نفعي في الأطروحة لكنه عنصر يثير إشكالات من جانب آخر، وهو ما ركّز عليه هذا الاعتراض الثالث؛ حيث إن الجانب الماضوي والجانب الحاضر، والجانب المستقبلي من أطروحة (أنجستر) ليست خلّوًا من الإشكالات.

نتنقل الآن للاعتراض الرابع والمستند إلى حالات أخرى من تقديم الرعاية، وهي حالات الرعاية المبنية على الاضطهاد، تحديدًا عندما لا يرتبط الاضطهاد مباشرة بالرعاية، فمثلاً يمكن تنميط فئة معينة من المجتمع كمقدمي الرعاية، أو الضغط عليهم لتقديم الرعاية، وذلك بغض النظر عن مدى رغبة تلك الفئة أو استعدادها لذلك، وهذه حال واقعية تواجهها مثلاً كثير من النساء المجبرات مواجهة صريحة أو متوارية على أن يكنّ هن المسؤولات

عن تقديم الرعاية لأفراد الأسرة، أو الانخراط في مهن التمريض أو التدريس أو غيرها من المهن التي قد يكثر عدد النساء فيها لأسباب عدّة، منها التمييز ضدّه في مجالات العمل الأخرى، وبينما قد يؤدي عملياً هذا التنميط والإجبار المهنيين لزيادة القدرة على تقديم الرعاية الكافية لأفراد المجتمع، لكنها رعاية مبنية جزئياً على اضطهاد مقدمي الرعاية من جوانب لا علاقة مباشرة لها بحقهم بوصفهم مقدمين للرعاية؛ حيث إن النساء قد يحصلن على رواتب كافية وظروف عمل جيدة لتقديم الرعاية، لكنهنّ قد لا يرغبن بالاقتران على تقديم الرعاية بوصفها مهنة، ولنضرب مثلاً آخر بالمربيّات في المنازل، واللاتي يتركن في كثير من الأحيان أطفالهن وأسرهن، وذلك تحت ضغط الحاجة المادية؛ حيث يقدّم الرعاية لأسر أخرى، لكن قد لا يكون ذلك برغبتن الخالصة، إنما تحت ضغط الظروف الاقتصادية، وهذه تعتبر مشكلة حتى لو كانت أسر المربيّات تحظى برعاية كافية من غيرهن، حيث إننا نركّز هنا على حالة مقدم الرعاية وخياراته لا على حالة التقصير في تقديم الرعاية، ومصدر الضعف في أطروحة (أنجستر) هنا هو في كونها لا تنتبه لمصادر عدم العدالة غير المرتبطة بالرعاية بشكل مباشر، حيث إن طموح (أنجستر) في تقديم نظرية متكاملة تستند بشكل شبه حصري إلى الرعاية يجعله يصرف النظر عن الإشكالات التي قد لا يمكن رؤيتها بوضوح ومباشرة من منظور الرعاية؛ حيث إن أقصى ما يقوله (أنجستر) بشأن ذلك هو في الجزء الأخير من تعريف الرعاية الذي ينص على "تجنّب أو التخفيف من الألم والمعاناة غير المرغوبين"،⁽⁴²⁾ إلا أنه لا يقدّم شرحاً كافياً لذلك.

أما الاعتراض الخامس والأخير فمفاده أن أطروحة (أنجستر) تقصر بشكل غير مسوّغ مجال الرعاية على البشر فقط، وهناك جانبان لهذا الاعتراض يرتبطان على التوالي بالمستفيد من الرعاية، ومن ثم بمقدّمها، فمن جانب المستفيد من الرعاية هناك أشياء أخرى غير البشر يبدو أنها تستحق الرعاية، مثل الحيوانات، لكنها غير مشمولة في أطروحة (أنجستر) بسبب صياغتها بمفاهيم تنطبق على البشر فقط، والإشكال هنا ليس لغوياً فحسب؛ حيث يمكن بسهولة تغيير بعض مفردات أطروحة (أنجستر) لتشمل غير البشر، بل إن محتوى المفاهيم والأطروحة هو ما يمنع توسعتهما لتشمل غير البشر، ومناطق الصعوبة تحديداً هو مرة أخرى مبدأ الاعتماد المتّسق، فإما أن الحيوانات تطالب ضمناً بحق الحصول على الرعاية وبالتالي عليها واجب تقديمها للآخرين، أو أنها لا

تطالب بالرعاية وبالتالي ليس من حقها الحصول عليها،⁽⁴³⁾ وكلا الاحتمالين غير مُرضٍ، بل إن (أنجستر) نفسه يبدو واعياً بهذا القصور؛ حيث يحاول إضفاء بعض المرونة على مبدأ الاعتماد المتسق، وذلك عند مناقشته لأوضاع ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث قد يحتاجون للرعاية دون أن تكون لهم القدرة على تقديمها للآخرين، ويقوم (أنجستر) في هذه الحال بتطبيق مبدأ الاعتماد المتسق على مستوى البشر بوصفهم فئة وليس على البشر فردياً، فطالما أن البشر قادرون على تقديم الرعاية للآخرين عموماً فلا ضير في وجود بعض الاستثناءات مثل ذوي الاحتياجات الخاصة، ومع ذلك فإن هذه المرونة في المبدأ لا تنطبق على الحيوانات مثلاً؛ لأنها بالمجمل غير قادرة على تقديم الرعاية الجدية والمستقلة للآخرين،⁽⁴⁴⁾ وهناك أيضاً جانب مقدمي الرعاية، وهذا ينطبق تحديداً على حال البيئة، فما واجباتنا بالضبط فيما يتعلق برعاية البيئة؟ لا تقدم نظرية (أنجستر) موقفاً واضحاً حول هذه الحال، على الرغم من أن البشر يستفيدون كثيراً من البيئة ومصادرها الطبيعية للحصول على حياة كريمة، وهنا تبرز مرة أخرى محدودية مبدأ الاعتماد المتسق في توسيع مجال الرعاية لتشمل عناصر حيوية في حياة البشر والعالم مثل الحيوانات والبيئة، مع الانتباه أن أهمية هذا الاعتراض لا تقتصر فقط على مرّبي الحيوانات الأليفة أو أنصار حماية البيئة، بل القضية أعم من ذلك، وتمسّ كل من يعتمد على الحيوانات والبيئة في غذائه أو حياته عموماً، فهي إذاً تمسّ جميع البشر.

للتلخيص فإن نظرية (أنجستر) القائمة على الحق في الرعاية وواجب تقديمها تواجه خمسة اعتراضات قوية تُبيّن محدودية جوانب أساسية من النظرية وضعفها؛ حيث تمحورت الاعتراضات الخمسة حول (1) حال الإنسان الذي لم يحصل على رعاية كافية بدايةً، و(2) البعد الماضي الذي يستنبط واجبات في المستقبل من أحداث وقعت في الماضي والحاضر، و(3) الحالات التي يؤدي فيها عدم تقديم الرعاية لبعض محتاجيها إلى إنتاج رعاية أكثر عموماً، و(4) حالات الرعاية المبنية على الاضطهاد عندما يكون الاضطهاد غير مرتبط مباشرة بالرعاية، و(5) قصر الرعاية على البشر، وكان أحد مصادر الخلل المتكررة، وإن لم تكن الوحيدة، هو استناد نظرية (أنجستر) إلى مبدأ الاعتماد المتسق، وحتى نستطيع الإحاطة بنظرية (أنجستر) سيكون علينا مقارنتها بنظرية أخلاقية أخرى هي مقارنة القدرات.

5. مذهب أخلاق الرعاية في ضوء مقارنة القدرات

تتشرك وتختلف نظرية (أنجستر) ومقاربة القدرات في جوانب عدة، فمقاربة القدرات كما صاغتها (نسباوم) هي أيضًا مقارنة فلسفية ونسوية كحال أخلاق الرعاية، وليست كل المقاربات الأخلاقية كذلك طبعًا، فبعضها قانوني أو اقتصادي أكثر منه فلسفيًا، ومعظمها ليست له جذور نسوية صريحة، من جانب آخر فإن مقارنة القدرات تشترك مع نظرية (أنجستر) في سعيهما للتنظير للأخلاق على مستوى عالمي يتجاوز حدود الدول والثقافات، وذلك على خلاف مذهب الأخلاق الجماعية (Communitarianism) مثلاً، دون أن يعني ذلك أنه لا انتباه أو اعتراف بالاختلافات السياسية والثقافية لدى (أنجستر) أو (نسباوم)، بل إن هناك اهتمامًا وتحليلًا لهما بقدر ما هو لازم للوصول إلى مذهب في الأخلاق العالمية له القدرة على تجاوزهما.

أما بشأن الاختلافات بين مقاربتَي الرعاية والقدرات، فإن الأخيرة أقرب لمذهب الليبرالية السياسية،⁽⁴⁵⁾ فرغم استناد مقارنة القدرات إلى بعض الأطروحات الأرسطية والماركسية فإن المقاربة تحتفظ بالتمحور الليبرالي حول الفرد وأهمية حريته في الاختيار؛ وذلك من بين خصائص ليبرالية أخرى،⁽⁴⁶⁾ كما تهدف مقارنة القدرات لاستيعاب بعض إيجابيات أخلاق الرعاية وحساسيتها تجاه واقع حياة البشر، إلا أن مقارنة القدرات تتوجس من الاستناد المباشر للمشاعر والنزعات النفسية بوصفها أرضية نظرية صلبة ومستقلة وبديلة عن التفكير المنطقي،⁽⁴⁷⁾ كما تُقدّم صيغة (نسباوم) من مقارنة القدرات قائمة بعشر "قدرات بشرية عملية مركزية"،⁽⁴⁸⁾ لكنها مختلفة عن قائمة (أنجستر) الأساسية لحقوق الرعاية، والأهم بالنسبة لهذا البحث هو الاختلاف في الأسس الفلسفية للقائمتين، وهو ما يمكن أن يوضح بعض أوجه الضعف في مذهب أخلاق الرعاية جنبًا إلى جنب مع التركيز على الاعتراضات الخمسة أعلاه؛ حيث ستكون خلاصة المقارنة مع مقارنة القدرات أن الرعاية لوحدها بوصفها مفهومًا مؤسسًا لمذهب أخلاقي ليست بعد كافية لاستنباط الحقوق والواجبات المطلوبة على المستوى العالمي، على الأقل ليس وفقًا للصيغة المتقدمة والمفصلة التي سعى (أنجستر) لصياغتها؛ حيث سنرى باختصار كيف أنه يمكن الاستفادة من مقارنة القدرات وربما غيرها من المقاربات لرؤية الفجوات المفاهيمية والمنطقية ومحاولة ردمها.

ولنبداً بالاعتراضين الأول والثاني المتعلقين بعدم الحصول على رعاية كافية وبالسمة الماضية في نظرية (أنجستر)، قارن ذلك مع تجنب مقارنة القدرات لهذين الاعتراضين، وذلك عبر عدم استناد المقاربة إلى مبدأ مثل الاعتماد المتسق؛ ذلك أن (نسبوم) تستنبط القدرات المشمولة في مقاربتها من الملاحظة الإمبريقية، ومن التأمل في القدرات والحاجات البشرية، وذلك دون إشارة لكون البشر قد طالبوا بتلك القدرات في الماضي أو حصلوا عليها فعلاً من الآخرين حيث يصبح ذلك مصدرًا للحقوق والواجبات،⁽⁴⁹⁾ بل يصبح المصدر هو البشر بحد ذاتهم؛ حيث يتحول النقاش إلى ماهية القدرات المحددة التي يمكن تحديدها بوصفها حقوقاً للبشر، وليس لمدى استحقاق البشر لأي قدرات؛ حيث يصبح مصدر الحقوق أمراً مسلماً به ومستنبطاً من الماهية البشرية،⁽⁵⁰⁾ فلا إشارة ولا استناد مباشرين إلى الماضي، بل إنه يمكن نظرياً المحاجة بأن هناك قدرات لم تكن متحققة يوماً في الماضي لكن يجب تحقيقها في المستقبل؛ حيث توضح (نسبوم) مثلاً أننا يجب ألا نسأل فقط عن رضا الشخص عما يفعله، بل يجب أن نسأل أيضاً عن الفعل نفسه، وعن فرص الشخص وحرية في اختيار الأفعال المختلفة،⁽⁵¹⁾ فالمهم إذاً هو وجود القدرات بوصفها إمكانية مهمة لدرجة يمكن عدها إمكانية أساسية أو ذاتية أو جامعة.⁽⁵²⁾

أما فيما يتعلق بالاعتراضين الثالث والرابع المتعلقين بالحالات التي يؤدي فيها عدم تقديم الرعاية لبعض المحتاجين إلى إنتاج رعاية أكثر عموماً، وبحالات الرعاية المبنية على الاضطهاد، هذان الاعتراضان لا ينطبقان على مقارنة القدرات بسبب استنادها إلى المبدأ الكائني القائم على معاملة كل شخص بوصفه غاية لا بوصفه مجرد وسيلة لغايات الآخرين،⁽⁵³⁾ حيث إن استناد مقارنة القدرات إلى هذا المبدأ يسد الباب أمام المنطق النفعي الذي يسند هذين الاعتراضين، من هنا فإن مقارنة (نسبوم) تبدو مُحكَّمة أكثر من مقارنة (أنجستر)، ف(أنجستر) يدعو لرعاية قائمة على العناية والاستجابة والاحترام المرتبطين بالمستفيد من الرعاية، لكنه لا يعرف تلك المعايير بإحكام كافٍ لتجنب الاعتراضات النفعية، وما ترينا إياه المقارنة مع مقارنة القدرات هو أن هذا الاستناد قاصر، والمقصود الاستناد الحصري إلى مفهوم الرعاية كما صيغ حتى الآن من فلاسفة الرعاية، ومنهم (أنجستر).

في الوقت نفسه فإن استناد مقارنة القدرات إلى الماهية البشرية ليس ضيقاً لدرجة

إقصاء الحيوانات والبيئة من عالم الأخلاق والحقوق والواجبات، وهذا كان الاعتراض الخامس على نظرية (أنجستر)؛ حيث إن عدم الاستناد إلى مبدأ الاعتماد المتسق يميز مقارنة القدرات، فلا حاجة للإشارة لمطالبات وحقوق وواجبات ضمنية، بالتالي ليس شرطاً أن يكون صاحب الحق قادراً على حمل أو تقديم مثل هذه المطالبات والحقوق والواجبات، بل طالما أن الحيوانات والبيئة مهمّان للقدرات البشرية فلهما أن يُضمّا إلى قائمة "القدرات البشرية العملية الأساسية"، بل إن (نسباوم) تضمهما فعلاً للقائمة.⁽⁵⁴⁾

إذاً الدرس المستفاد من المقارنة بين نظرية (أنجستر) في أخلاق الرعاية على المستوى العالمي من جهة، ومن جهة أخرى صيغة (نسباوم) من مقارنة القدرات، هو أن الأخيرة تبدو أكثر إحكاماً وقدرة على التأسيس لأخلاق عالمية، شاملة لعدد من القيم الأخلاقية المهمة في مذهب أخلاق الرعاية، دون أن يعني ذلك أنه لا توجد أوجه قصور في مقارنة القدرات، سواء وفق صيغة (نسباوم) أو صيغ أخرى، إلا أن الإطراء الذي تحصل عليه تلك المقاربة في هذا البحث يأتي في سياق محدد هو المقارنة مع مذهب أخلاق الرعاية، تحديداً وفق صيغة (أنجستر).

6. الخاتمة

كانت الأطروحة الأساس في هذا البحث هي أن مذهب أخلاق الرعاية لم يقدم بعد نظرية متكاملة ومحكمة للتأصيل الفلسفي للرعاية بوصفها قيمة معيارية يمكن أن تكون أساساً للأخلاق على المستوى العالمي؛ حيث بدأ البحث بعرض عام للكتابات المتعلقة بمذهب أخلاق الرعاية، تلى ذلك تركيز مفصل على نظرية (أنجستر) في أخلاق الرعاية في سياق العدالة العالمية، ثم عُرِضت خمسة اعتراضات على نظرية (أنجستر)، تلى ذلك مقارنة النظرية بمقاربة أخرى نسوية مرتبطة بالعدالة العالمية هي مقارنة القدرات، تحديداً وفق صياغة (نسباوم)، وكانت نتيجة المقارنة تفوق مقارنة القدرات على نظرية (أنجستر) من حيث العلاقة بالاعتراضات الخمسة سابقة الذكر، وعبر هذا التحليل متعدد الجوانب توضّحت معالم كثيرة من مذهب أخلاق الرعاية، وهو المذهب الذي لا يزال قيماً وواعداً على الرغم من الاعتراضات التي تواجهه، فالاعتراضات وإن كانت جدية إلا أنها ليست قاصمة، بل يمكن نظرياً تجاوزها عبر إعادة صياغة مذهب أخلاق الرعاية على أسس أمتن، بالاستفادة من نظرية (أنجستر) المميّزة ومن أجل تجاوزها، وذلك نحو عالم أكثر إنسانية وعدالة.

الهوامش والمراجع

- (1) شكرًا للأستاذ الدكتور الزواوي بغوره، والدكتور محمود سيد، والدكتور حسين حيدر على المساعدة في تحديد الترجمة العربية المناسبة لعدد من المفاهيم والمراجع المستخدمة في هذا البحث.
- (2) Pettit, Philip. *Republicanism: A Theory of Freedom and Government*. Oxford: Oxford UP, 1997, pp. 1-13.
- علمًا بأن النظرية الجمهورية هذه مستمدة من التراث الروماني القديم.
- (3) Honneth, Axel. *Das Recht der Freiheit: Grundriß einer demokratischen Sittlichkeit*. Berlin: Suhrkamp Verlag, 2011, pp. 14-32.
- Taylor, Charles. *Multiculturalism*. Ed. Amy Gutmann. Princeton: Princeton UP, 1994, pp. 25-73.
- (4) Sen, Amartya. *Development as Freedom*. New York: Anchor Books, 1999, pp. 54-110.
- Nussbaum, Martha. *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. Cambridge: Cambridge UP, 2000, pp. 1-33.
- (5) من المفيد ذكر ملاحظة عامة حول ترجمة تعبير (Care Ethics) عربيًا إلى "أخلاق الرعاية"، علمًا بأن هناك بدائل عن "الرعاية" في اللغة العربية، مثل "العناية" و"الاهتمام"، واختيار الترجمة إلى "الرعاية" في هذا البحث مرده أنها الأدق؛ حيث إن معاني مفهومين مثل "العناية"، و"الاهتمام" تتعدد تعددًا يتجاوز المعنى الأساسي المطلوب، وهو بالدرجة الأولى فعل رعاية البشر بعضهم لبعض، فالعناية والاهتمام يجوزان لشتى القضايا دون تميّز لعناية البشر واهتمامهم ببعضهم، من هنا كان اختيار الترجمة إلى "أخلاق الرعاية" مع الاستفادة من مفاهيم "العناية" و"الاهتمام" عند شرح تفاصيل المذهب، كما سيتضح في باقي البحث، وانظر للمقارنة اختيار (ميشيل متياس) الترجمة إلى "عناية":
- هيلد، فيرجينيا: أخلاق العناية، ترجمة: ميشيل حنا متياس، الكويت: عالم المعرفة، 2008، ص 7.
- Held, Virginia. *The Ethics of Care: Personal, Political, and Global*. New York: Oxford UP, 2006, p. 3.
- (6) Engster, Daniel. *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. Oxford: Oxford UP, 2007, pp. 159-196.
- (7) لم تقسم جوانب الرعاية إلى أربعة في الأدبيات النسوية، والتاريخية المتعلقة بأخلاق الرعاية، كما أن الجوانب الأربعة ليست في الواقع المُعاش منفصلة عن بعضها، إنما الهدف في هذا البحث هو تقسيم الجوانب وتمييزها لتوضيحها، لا فصلها، وهذا التوضيح هو أحد المميزات والإسهامات المأمولة في هذا البحث.
- لرعاية بوصفها نزعة أو توجّهًا أو نمطًا في التفكير انظر:
- Gilligan, Carol. *In a Different Voice: Psychological Theory and Women's Development*. Cambridge: Harvard UP, 1993, pp. ix-xxvii.
- Noddings, Nel. *Caring, A Feminine Approach to Ethics and Moral Education*. Berkeley: U of California P, 1984, pp. 1-6.
- لرعاية بوصفها علاقة انظر:
- Ruddick, Sara. *Maternal Thinking: Toward a Politics of Peace*. Boston: Beacon Press, 1995, pp. ix-xxi

للرعاية بوصفها فعلاً أو ممارسة انظر:

Kittay, Eva Feder. *Love's Labor: Essays on Women, Equality, and Dependency*. New York: Routledge, 1999, pp. 1-19.

Robinson, Fiona. *Globalizing Care: Ethics, Feminist Theory, and International Relations*. Boulder: Westview Press, 1999, pp. 1-9.

للرعاية بوصفها قيمة أخلاقية انظر:

Held, Virginia. *Feminist Morality: Transforming Culture, Society, and Politics*. Chicago: U of Chicago P, 1993, pp. 64-90.

The Ethics of Care: Personal, Political, and Global. pp. 9-43.

Tronto, Joan C. *Moral Boundaries: A Political Argument for an Ethic of Care*. New York: Routledge, 1993, pp. 101-124.

The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory. pp. 21-65.

In a Different Voice: Psychological Theory and Women's Development, p. 19. (8)

Caring, A Feminine Approach to Ethics and Moral Education, pp. 40-46. (9)

Noddings, Nel. *Starting at Home: Caring and Social Policy*. Berkeley: U of California P, 2002, pp. 1-2. (10)

Ruddick, Sara. "Maternal Thinking." *Feminist Studies*, vol. 6, no. 2, 1980, pp. 342-367. (11)

Mayeroff, Milton. *On Caring*. New York: Harper and Row, 1971, pp. 1-3. (12)

Blum, Lawrence A. *Friendship, Altruism, and Morality*. London: Routledge and Kegan Paul, 1980, pp. 1-11.

Heidegger, Martin. *Sein und Zeit*. Tübingen: Max Niemeyer Verlag, 2006, p. 180. (13)

هيدغر، مارتين: *الكيونة والزمان*، ترجمة وتقديم وتعليق: فتحي المسكيني، مراجعة: إسماعيل المصدق، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012، ص 828.

Maternal Thinking: Toward a Politics of Peace. pp. ix-xxii. (14)

Maternal Thinking: Toward a Politics of Peace. pp. 209-210. (15)

Maternal Thinking: Toward a Politics of Peace. p. 40. (16)

Love's Labor: Essays on Women, Equality, and Dependency. pp. 1-19. (17)

Love's Labor: Essays on Women, Equality, and Dependency. pp. 49-75. (18)

(19) ليست الرعاية الممارسة الوحيدة التي لها جوانب مادية وأبعاد أخلاقية، فالفضيلة مثلاً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالممارسة منذ التأسيس لها على يد أرسطو، إنما ما نريد هو توضيح الطريقة المميزة التي تربط بها الجوانب المختلفة للرعاية ببعدها الأخلاقي وصولاً إلى مقارنة أخلاقية جديدة متمثلة في أخلاق الرعاية. انظر: أرسطوطاليس: *علم الأخلاق إلى نيقوماخوس*، تعليقات ودراسة: بارتلمي سانتيلير، ترجمة: أحمد لطفي السيد، ج1، باريس: دار بيبلون، 2008، ص 175-180.

Rawls, John. *A Theory of Justice*. Cambridge: Harvard UP, 1971. pp. 6-15. (20)

Rawls, John. *The Law of Peoples; with the Idea of Public Reason Revisited*. Cambridge: Harvard UP, 1999, pp. 3-11.

Feminist Morality: Transforming Culture, Society, and Politics. pp. 64-90. (21)

The Ethics of Care: Personal, Political, and Global. pp. 9-43.

- (22) *Moral Boundaries: A Political Argument for an Ethic of Care*. pp. 157-180.
- (23) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. p. 1.
- Engster, Daniel. *Justice, Care, and the Welfare State*. Oxford: Oxford UP, 2015, pp. 1-32.
- (24) Card, Claudia. "Caring and Evil." *Hypatia*, vol. 5, no. 1, 1990, pp. 101-108.
- Davion, Victoria. "Autonomy, Integrity, and Care." *Social Theory and Practice*, vol. 19, no. 2, 1993, pp. 161-182.
- Hoagland, Sarah Lucia. "Some Thoughts about 'Caring.'" *Feminist Ethics*. Ed. Claudia Card. Lawrence: UP of Kansas, 1991, pp. 246-264.
- (25) Jaggar, Alison M. "Feminist Ethics: Some Issues for the Nineties." *Journal of Social Philosophy*, vol. 20, no. 2, 1989, pp. 91-107.
- Jaggar, Alison M. "Caring as Feminist Practice of Moral Reason." *Justice and Care: Essential Readings in Feminist Ethics*. Ed. Virginia Held. Boulder: Westview Press, 1995, pp. 179-202.
- Okin, Susan Muller. "Reason and Feeling in Thinking about Justice." *Ethics*, vol. 99, no. 2, 1989, pp. 229-249.
- (26) *Moral Boundaries: A Political Argument for an Ethic of Care*. pp. 127-155.
- Globalizing Care: Ethics, Feminist Theory, and International Relations*. pp. 1-9.
- The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. pp. 159-196.
- (27) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. pp. 169-170.
- الأمم المتحدة. الجمعية العامة. "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان". 1948. موقع إلكتروني. تاريخ الدخول على الموقع 27 أبريل 2025. <<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>>
- (28) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. pp. 46-49.
- (29) يستخدم (أنجستر) تعبير (a good life)، الذي يمكن ترجمته بـ "الحياة الطيبة"، أو "الحياة الجيدة"، أو "الحياة الكريمة"، واعتمدت الترجمة الأخيرة في هذا البحث لسلاسة وقعها على الأذن العربية.
- (30) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. p. 46.
- (31) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. p. 27.
- (32) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. pp. 78-80.
- (33) *A Theory of Justice*, p. 79.
- رولز، جون: نظرية في العدالة، ترجمة: ليلى الطويل. دمشق: منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، 2011، ص 95.
- (34) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. pp. 28-29.
- (35) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. p. 49.
- انظر أيضًا:
- Gewirth, Alan. *Reason and Morality*. Chicago: U of Chicago P, 1978, pp. 42-47.
- (36) Kitcher, Philip. *The Ethical Project*. Cambridge: Harvard UP, 2011, pp. 1-13.
- (37) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. pp. 30-31.
- (38) هنا طبعاً تظهر صلة القرابة بين هذا الجانب من تصوّر (أنجستر) للرعاية وبين فلسفة (كانت) العملية، تحديداً فلسفته في الأخلاق، التي تنص في أحد صيغها على ضرورة التعامل مع البشر أنفسهم بوصفهم غايات وليس بوصفهم مجرد وسائل لغايات أخرى. انظر: كانت، أمانويل: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، كولونيا: منشورات الجمل، 2002، ص 108-109.
- (39) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. pp. 169-170.

- (40) هنا يمكن استحضار سيرة طه حسين (1889-1973) مثلاً التي يذكر فيها التحديات الجمة التي قاساها في طفولته وشبابه، وهي ليست استثناء، بل نموذجاً عن حياة كثير من البشر على مر التاريخ والحاضر، انظر: حسين، طه: الأيام: ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، ج1، القاهرة: دار المعارف، 2022، ص3-178.
- (41) علماً بأن هناك اعتراضاً آخر أقدم وأكثر عمومية يمكن تقديمه لأطروحة (أنجستر) هنا، وهو الاعتراض الموجّه لقضية أن وجود حق لشخص يعني وجود واجب لدى شخص آخر لتلبية هذا الحق، لكن هذا نقاش فلسفي متشعب وتختلف الآراء بشأنه، بالتالي لن يكون الاعتراض المبني عليه بقوة الاعتراض المبني على جوانب أخرى في أطروحة (أنجستر).
- (42) *The Heart of Justice: Care Ethics and Political Theory*. p. 29.
- (43) لتوضيح فإن الزعم في هذا البحث ليس أن الحيوانات بإمكانها المطالبة بالحقوق والالتزام بالواجبات بوعي، إنما ما يجري هو تطبيق مبدأ (أنجستر) على هذه الحال المحددة، وما الغاية الناتجة عن ذلك التطبيق سوى مؤشر على قصور مبدأ الاعتماد المتسق نفسه.
- (44) في بحث مكرس لتطبيق نظريته على الحيوانات يصل (أنجستر) لاستنتاج شبيه باستنتاج هذا البحث حول حدود مبدأ الاعتماد المتسق، ويزعم أن أقوى حق يمكن استنباطه بشأن الحيوانات هو أننا مُلزَمون أخلاقياً بالعطف عليها لا رعايتها، وليس المجال هنا للدخول في شرح وتقييم مفصلين للحجج الداعمة لهذا الموقف، انظر: Engster, Daniel. "Care Ethics and Animal Welfare." *Journal of Social Philosophy*, vol. 37, no. 4, 2006, pp. 521-536.
- (45) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. p. 5.
- (46) Nussbaum, Martha. *Sex and Social Justice*. New York: Oxford UP, 1999, pp. 55-59.
- (47) Nussbaum, Martha. *Upheavals of Thought: The Intelligence of Emotions*. Cambridge: Cambridge UP, 2001, pp. 19-88.
- انظر أيضاً:
- "Reason and Feeling in Thinking about Justice." pp. 229-249.
- "Feminist Ethics: Some Issues for the Nineties." pp. 91-107.
- "Caring as Feminist Practice of Moral Reason." pp. 179-202.
- (48) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. pp. 78-80.
- (49) مفهوم (الحق) المستخدم في هذا الموقع من البحث لا يطابق ما تعنيه (نسابوم) بـ (القدرة الجامعة combined capability)، التي تستلزم الجمع بين النمو الذاتي الداخلي والظروف المواتية في البيئة، بل المعنى المقصود في هذا الموقع من البحث هو (الحق) بالمعنى العام والشائع الذي يرتبط بالحصول على الشيء، وهو المعنى الأقرب لمفهوم "القدرة الأساسية" (basic capability) لدى (نسابوم) نفسها، انظر:
- Women and Human Development: The Capabilities Approach*. pp. 98-100
- (50) Nussbaum, Martha. "Human Functioning and Social Justice: In Defense of Aristotelian Essentialism." *Political Theory*, vol. 20, no. 2, 1992, pp. 202-246.
- (51) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. p. 71.
- (52) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. pp. 84-85.
- (53) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. pp. 5, 14, 73-74.
- (54) *Women and Human Development: The Capabilities Approach*. p. 80.

الإشارة المرجعية للبحث:

النصف، مرزوق: "مذهب أخلاق الرعاية: عرض ونقد في سياق العدالة العالمية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: المجلد 44، العدد 175، 2026، 145-172.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v44i175.3525>

To cite this article: Alnurf, Marzouq A. "Care Ethics: A Presentation and Critique in the Context of Global Justice." *Arab Journal for the Humanities*, 44, 175, 2026, 145-172.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v44i175.3525>